

اجتهادات من يُصلح «الفيفا»؟

تأتى انتخابات رئاسة الاتحاد الدولى لكرة القدم «فيفا» غداً بعد كشف أكبر فضائح فساد فى تاريخه، وانكشاف بعض الأساليب التى اتبعها رئيسه السابق جوزيف بلاتر وجعلته أحد أبرع أعضاء «نادى الإدارة بالفساد» فى العالم اليوم.

ولذلك تحظى هذه الانتخابات باهتمام واسع للغاية يتجاوز أوساط الرياضيين ومحبى الكرة العالمية إلى الاقتصاديين وغيرهم من المهتمين بالنظام الاقتصادى العالمى. فكرة القدم ليست مجرد رياضة، بل «بزنس» عالمى تضخم بصورة فاقت كل التوقعات فى العقود الأخيرة، وازداد فيه الفساد بمقدار ما توسع نطاقه.

غير أنه إذا كان بلاتر تمكن من إنشاء شبكة مصالح ضمت شركات كبرى واتحادات محلية استفادت من فساد إدارة «فيفا»، فلا يكفى ابتعاده لإنهاء كل هذا الفساد الذى بدأ قبله.

فقد كانت هناك شبكات مصالح مستفيدة من «فيفا» بأشكال مختلفة على مدى عدة عقود قبل أن يتولى بلاتر رئاسته، ودفعت باتجاه تحوله الى «بزنس» تعددت جوانبه لتشمل صفقات اللاعبين والمديرين الفنيين ومعاونيهم، ورواتبهم، وشراء الأدوات الرياضية، وبناء الملاعب وصيانتها، فضلاً عن الإعلانات التجارية، وحقوق البث المباشر

للمباريات. وأصبح اللاعب الموهوب (النجم) مستثمراً يستثمر موهبته ومهارته تجارياً، و«سلعة» تُستثمر وتُباع وتُشتري، في آن معاً. وصارت الأندية الرياضية، وخاصة الكبيرة منها، تعمل وفق قواعد الاقتصاد وآليات السوق أكثر مما تعنى بقواعد الرياضة ومتطلباتها. وأصبح لعدد متزايد من هذه الأندية حضور في أسواق الأوراق المالية، في الوقت الذي يتوسع نشاطها التجاري كل يوم. كما تطورت صناعة السلع الرياضية، وباتت من أركان الاقتصاد العالمي. ولذلك يصعب إصلاح ما فسد في «فيفا»، وهو كثير للغاية، بدون توفير أعلى مستويات الشفافية في إدارته وتعاملاته التي تتضخم طول الوقت.

ولكن إذا كانت فرصة هذا الإصلاح تعنى متابعي انتخابات «فيفا» غداً في كل مكان، فثمة أمر ثانٍ يعنينا نحن لوجود اثنين من العرب بين المتنافسين الخمسة في هذه الانتخابات، وهما الشيخ سلمان آل خليفة والأمير علي بن الحسين، إلى جانب إنفانتينو (سويسري) وجيروم شامبانا (فرنسي) وطوكيو سيكسويل (جنوب إفريقي). والمتوقع أن يصل أي من الشيخ سلمان والأمير علي إلى الجولة الثانية في مواجهة إنفانتينو ما لم تحدث مفاجآت في التصويت، الأمر الذي يعنى إمكان تولى شخصية عربية رئاسة أقدم منظومة عالمية للمرة الأولى في تاريخها.